

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
 ١ يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
 كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
 بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّيْدٍ ٣
 كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ وَمَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ
 إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٤ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
 مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
 ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ
 لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
 نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ
 وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن
 بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥

٣٣٢

● من مَقاصد السُّورَةِ:

تَعْظِيمُ اللَّهِ ﷻ وشَعَائِرِهِ والتَّسْلِيمُ
 لِأَمْرِهِ.

● التَّفْصِيلُ:

١ يا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا
 رَبَّكُمْ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَالْكَفَّ
 عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، إِنْ مَا يَصَاحِبُ
 الْقِيَامَةَ مِنْ زَلْزَلَةِ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنْ
 الْأَهْوَالِ أَمْرٌ عَظِيمٌ، يَجِبُ الاسْتِعْدَادُ لَهُ
 بِالْعَمَلِ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ.

٢ يَوْمَ تَشَاهَدُونَهَا تَفْضَلُ كُلُّ
 مَرْضِعَةٍ عَنِ رَضِيعِهَا، وَتُسْقِطُ كُلُّ
 صَاحِبَةِ حَمَلٍ حَمْلَهَا مِنْ شِدَّةِ
 الْخَوْفِ، وَتَرَى النَّاسَ مِنْ غِيَابِ
 عَقُولِهِمْ مِثْلَ السُّكَارَى مِنْ شِدَّةِ هَوْلِ
 الْمَوْقِفِ، وَلَيْسُوا سُّكَارَى مِنْ شَرْبِ
 الْخَمْرِ، وَلَكِنْ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، فَقَدْ
 أَفْقَدَهُمْ عَقُولَهُمْ.

ولما ذكر الله ما يصاحب قيام
 الساعة من أهوال رد على الذين
 ينكرون القيامة والبعث، فقال:

٣ ومن الناس من يخاصم في
 قدرة الله على بعث الأموات دون علم
 يستند إليه، ويتبع في اعتقاده وقوله
 كل متمرد على ربه من الشياطين،
 ومن أئمة الضلال.

٤ كتب على ذلك المتمرد من
 شياطين الإنس والجن أن من اتبعه
 وصدق به فإنه يضلّه عن طريق الحق،
 ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه
 من الكفر والمعاصي.

٥ يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ كَانَ لَدَيْكُمْ
 شَكٌّ فِي قُدْرَتِنَا عَلَى بَعْثِكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ،

فَتَأْمَلُوا فِي خَلْقِكُمْ؛ فَقَدْ خَلَقْنَا أَبَاكُمْ أَدَمَ مِنْ تَرَابٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا ذَرِيَّتَهُ مِنْ مَنِي يَقْدِفُهُ الرَّجُلُ فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ الْمَنِي دُمًا
 جَامِدًا، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ الدَّمُ الْجَامِدُ إِلَى قِطْعَةٍ لَحْمٍ تُشَبِّهُ قِطْعَةَ اللَّحْمِ الْمَمْضُوعَةِ، ثُمَّ تَتَحَوَّلُ قِطْعَةُ اللَّحْمِ إِمَّا إِلَى خَلْقِ سَوِيٍّ يَبْقَى فِي الرَّحِمِ
 حَتَّى يَخْرُجَ مَوْلُودًا حَيًّا، وَإِمَّا إِلَى خَلْقِ غَيْرِ سَوِيٍّ يَسْقُطُهُ الرَّحِمُ؛ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ قُدْرَتِنَا بِخَلْقِكُمْ أَطْوَارًا، وَنُثَبِّتَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ مِنْ
 الْأَجْنَةِ حَتَّى يُولَدَ فِي أَجْلِ مُحَدَّدٍ وَهُوَ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ، ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ أَطْفَالًا، ثُمَّ لَتَصَلُّوا إِلَى كِمَالِ الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ، وَمِنْكُمْ
 مَنْ يَمُوتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَمِنْكُمْ مَنْ يَعْيشُ حَتَّى يَبْلُغَ سِنَ الْهَرَمِ حَيْثُ تَضَعُفُ الْقُوَّةُ وَيَضَعُفُ الْعَقْلُ، حَتَّى يَصِيرَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ الصَّبِيِّ، لَا
 يَعْلَمُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ، وَتَرَى الْأَرْضَ يَابِسَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مَاءَ الْمَطَرِ تَفْتَحَتْ عَنِ النَّبَاتِ، وَارْتَعَتَتْ بِسَبَبِ نَمُوِّ نَبَاتِهَا،
 وَأَخْرَجَتْ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّبَاتِ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وَجُوبُ الاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ بِزَادِ التَّقْوَى.
- شِدَّةُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ حَيْثُ تَتَسَّى الْمَرْضِعَةُ طِفْلَهَا وَتُسْقِطُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَتَذْهَبُ عَقُولُ النَّاسِ.
- التَّدْرِجُ فِي الْخَلْقِ سُنَّةَ إِلَهِيَّةٍ.
- دَلَالَةُ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ.
- ظَاهِرَةُ الْمَطَرِ وَمَا يَتْبَعُهَا مِنْ إِبْنَاتِ الْأَرْضِ دَلِيلٌ لِمَلْمُوسٍ عَلَى بَعْثِ الْأَمْوَاتِ.

ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارْيَبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفْعَةَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَ لَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ وَمَا يَعِظُ ﴿١٥﴾

٣٣٣

٦ ذلك الذي ذكرنا لكم - بدء خلقكم وأطواره وأحوال من يولد منكم - لأجل أن تؤمنوا بأن الله الذي خلقكم هو الحق الذي لا شك فيه، بخلاف ما تعبدون من أصنامكم، ولتؤمنوا بأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٧ ولتؤمنوا بأن الساعة آتية لا شك في إتيانها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم.

ولما ذكر الله سبحانه حال الضلال بسبب التقليد في الآية الثالثة ذكر حال ضلال رؤوس الكفر في هذه الآية فقال:

٨ ومن الكفار من يجادل في توحيد الله، بغير علم منهم يصلون به إلى الحق، ولا اتباع هادٍ يدلهم عليه، ولا كتاب مضيء منزل من عند الله يهديهم إليه.

٩ لا ويا عنقه تكبيرا ليعرف الناس عن الإيمان والدخول في دين الله، لمن هذا وصفه ذل في الدنيا بما يلحقه من عقاب، ونذيقه في الآخرة عذاب النار المحرقة.

١٠ ويقال له: ذلك العذاب الذي ذقته بسبب ما اكتسبته من الكفر والمعاصي، والله لا يعذب أحدا من خلقه إلا بذنب.

١١ ومن الناس مضطرب يعبد الله على شك، فإن أصابه خير من صحة وغنى استمر على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بمرض وفقير تشاءم بدينه فارتد عنه، خسر ديناه، فلن يزيده كفره حظا من الدنيا لم يكتب له، وخسر آخرته بما يلقاه من عذاب الله، ذلك هو الخسران الواضح.

١٢ يعبد من دون الله أصناما لا تضره إن عصاها، ولا تنفعه إن أطاعها، ذلك الدعاء لأصنام لا تضر ولا تنفع هو الضلال البعيد عن الحق.

١٣ يدعو هذا الكافر الذي يعبد الأصنام من ضرره المحقق أقرب من نفعه المفقود، لئساء المعبود الذي ضره أقرب من نفعه، ساء ناصرا لمن يستنصره، وصاحبا لمن يصحبه.

١٤ إن الله يدخل الذين آمنوا به وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، إن الله يفعل ما يريد من رحمة من يرحمه، وعقاب من يعاقبه، لا مكره له سبحانه.

١٥ من كان يظن أن الله لا ينصر نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة فليمدد بجليل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به بقطع نفسه عن الأرض، ثم لينظر هل يذهب ذلك ما يجده في نفسه من الغيظ، فالله ناصر نبيه، شاء المعاند أم أبي.

من قوايد الآيات:

- أسباب الهداية إما علم يوصل به إلى الحق، أو هادٍ يدلهم إليه، أو كتاب يوثق به يهديهم إليه.
- الكبر خلق يمنع من التوفيق للحق.
- من عدل الله أنه لا يعاقب إلا على ذنب.
- الله ناصر نبيه ودينه ولو كره الكافرون.

﴿١٦﴾ وكما بيّنا لكم الحجج الواضحة على البعث أنزلنا على محمد ﷺ القرآن آيات واضحة، وأن الله يوفق بفضلته من يشاء لسبيل الهداية والرشاد.

﴿١٧﴾ إن الذين آمنوا بالله من هذه الأمة، واليهود، والصابئين (طائفة من أتباع بعض الأنبياء)، والنصارى، وعبدة النار، وعبدة الأوثان - إن الله يقضي بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، إن الله على كل شيء من أقوال عباده وأعمالهم شهيد، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿١٨﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسجد له سجود طاعة من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من مؤمني الإنس والجن، وتسجد له الشمس، ويسجد له القمر، وتسجد له النجوم في السماء، والجبال والشجر والدواب في الأرض؛ سجود انقياد، ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة، وكثير يمتنع عن السجود له طاعة، فحقّ عليهم عذاب الله لكفرهم، ومن يقض الله عليه بالذلة والمهانة لكفره فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يشاء، فلا مكره له سبحانه.

ولما بيّن الله ﷻ من يسجد له طاعة ومن يمتنع، عقّب ذلك بمصير كل منهما فقال:

﴿١٩﴾ هذان فريقان متخاصمان في ربهم أيهم المُحقّ: فريق الإيمان، وفريق الكفر؛ فريق الكفر تحيط بهم النار مثل إحاطة الثياب بلاسها، ويُصَبّ من فوق رؤوسهم الماء

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنْ يُرِيدُ
﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرَى
وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُ وَمَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن
مُّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَا نِ حَصَمَانِ
أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ
مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّن حديدٍ ﴿٢١﴾ كَمَا
أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِّنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

﴿٢٣﴾ ٣٣٤ ﴿٢٣﴾

المتناهي في الحرارة.

﴿٢٠﴾ يُدَابُّ به ما في بطونهم من الأحشاء من شدة حرّه، ويصل إلى جلودهم فيذيبها.

﴿٢١﴾ ولهم في النار مطارق من حديد تضرب الملائكة بها رؤوسهم.

﴿٢٢﴾ كلما حاولوا الخروج من النار من شدة ما يلاقونه فيها من الكرب رُدُّوا إليها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

﴿٢٣﴾ وفريق الإيمان وهم الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، يدخلهم الله في جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يزينهم الله بتخليتهم بأسورة من الذهب، ويزينهم بالتحلية باللؤلؤ، ويكون لباسهم فيها الحرير.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

- الهداية بيد الله يمنحها من يشاء من عباده.
- رقابة الله على كل شيء من أعمال عباده وأحوالهم.
- خضوع جميع المخلوقات لله قدرًا، وخضوع المؤمنين له طاعة.
- العذاب نازل بأهل الكفر والعصيان، والرحمة ثابتة لأهل الإيمان والطاعة.

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ٢٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِمِ بِظُلْمٍ نُدَقَهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ
 ٢٥ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ
 بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ٢٦ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا
 وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
 وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٢٩
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ
 رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٣٥

٣٣٥

٢٤) وأرشدهم الله في الحياة الدنيا إلى طيب الأقوال كشهادة أن لا إله إلا الله، والتكبير والتحميد، وأرشدهم إلى طريق الإسلام المحمود.

٢٥) إن الذين كفروا بالله، ويصرفون غيرهم عن الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك المسجد الذي جعلناه قبلة للناس في صلاتهم ومنسكاً من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه المكي المقيم فيه، والطارئ فيه من غير أهل مكة، ومن يرد فيه ميلاً عن الحق بالوقوع بشيء من المعاصي عامداً نذقه من عذاب مؤلم.

٢٦) واذكر - أيها الرسول - إذ بينا لإبراهيم ﷺ مكان البيت وحدوده بعد أن كان مجهولاً، وأوحينا إليه ألا تشرك بعبادتي شيئاً، بل اعبديني وحدي، وطهر بيئتي من الأنجاس الحسية والمعنوية للطائفين به، والمصلين فيه.

٢٧) وناد في الناس داعياً إياهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه؛ يأتوك مشاةً أو ركباناً على كل بعير مهزول مما عانى من السير، تأتي بهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد.

٢٨) ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد الكلمة وغير ذلك، وليذكروا اسم الله على ما يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر.

٢٩) ثم ليقضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم، ويتحللوا بحلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة بالبيت الذي اعتقه الله من تسلط الجبابرة عليه.

٣٥) ذلك الذي أمرتم به - من التحلل بحلق الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ، والوفاء بالنذر والطواف بالبيت - هو ما أوجبه الله عليكم، فعظموها ما أوجبه الله عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه؛ تعظيمًا منه لحدود الله أن يواقعها، وحرماته أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم - أيها الناس - الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يحرم عليكم منها حاميًا ولا بغيره ولا وصيلةً، فلم يحرم منها إلا ما تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القدر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول باطل كذب على الله أو على خلقه.

● من قَوَائِدِ الآيَاتِ :

- حرمة البيت الحرام تقتضي الاحتياط من المعاصي فيه أكثر من غيره.
- بيت الله الحرام مهوى أئمة المؤمنين في كل زمان ومكان.
- منافع الحج عائدة إلى الناس سواء الدنيوية أو الأخروية.
- شكر النعم يقتضي العطف على الضعفاء.

دين سوى دينه المرْتَضَى عنده، غير مشركين به في العبادة أحدًا، ومن يشرك بالله فكأنما سقط من السماء، فإما أن تخطف الطير لحمه وعظامه، أو تقذفه الريح في مكان بعيد.

٣٢ ذلك ما أمر الله به من توحيده والإخلاص له، واجتناب الأوثان وقول الزور. ومن يعظم معالم الدين - ومنها الهدى ومناسك الحج - فإن تعظيمها من تقوى القلوب لربها.

٣٣ لكم في الهدايا التي تحرونها بالبيت منافع، مثل الركوب والصوف والنسل واللبن، إلى أجل محدد بوقت ذبحها عند القرب من بيت الله الذي أعتقه من تسلط الجبارة.

٣٤ ولكل أمة ماضية جعلنا منسكًا لإرافة الدماء قربانًا لله؛ رجاء أن يذكروا اسم الله على ما يذبحونه من تلك القرابين عند الذبح؛ شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فمعبودكم بحق - أيها الناس - معبود واحد لا شريك له، فله وحده انقادوا بالإذعان والطاعة، وأخبر - أيها الرسول - الخاشعين المخلصين بما يسرهم.

٣٥ الذين إذا ذُكر الله خافوا من عقابه، فابتعدوا عن مخالفة أمره، ويصبرون إن أصابهم بلاء، ويؤدون الصلاة تامة، وينفقون في وجوه البر مما رزقهم الله.

٣٦ والإبل والبقر التي تُهدى إلى البيت جعلناها لكم من شعائر الدين وأعلامه، لكم فيها منافع دينية ودنيوية، فقولوا: (باسم الله) عند نحرها بعد أن تصف قوائمها وهي

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ

٣٢ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٣٣ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

٣٤ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلُمُوهَا وَأَبْشِرِ الْمُخْبِتِينَ ٣٥ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٣٦ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٣٧ لَنْ نَبَايَأَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَنْبَأُ اللَّهِ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا

اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ٣٨ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ٣٩

٣٧ لَنْ نَبَايَأَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَنْبَأُ اللَّهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا

اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ٣٨ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ٣٩

٣٨ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ٣٩

٣٤

٣٣٦

قائمة قد ربطت إحدى يديها حتى لا تشرد، فإذا سقطت بعد النحر على جنبها، فكلوا - أيها المهدون - منها، وأعطوا منها الفقير الذي يتعفف عن السؤال، والفقير الذي يتعرض ليعطى منها، كما ذلناها لكم لتحملوا عليها وتركبوها ذلناها لكم فانقادت إلى حيث تحرونها؛ تقريبًا لله لعلكم تشكرون الله على نعمة تذليلها لكم.

٣٧ لن يصل إلى الله لحوم ما تقدمونه من هدايا ولا دماؤها، ولن تُرْفَع إليه، لكن يرفع إليه اتقاؤكم الله فيها؛ بأن تخلصوا له في امتثالكم للتقرب بها إليه، كذلك ذلها الله لكم لتكبروا الله شاكرين إياه على ما وفقكم له من الحق، وأخبر - أيها الرسول - المحسنين في عبادتهم لربهم وفي تعاملهم مع خلقه، بما يسرهم.

٣٨ إن الله يدفع عن الذين آمنوا بالله شر أعدائهم، إن الله لا يحب كل خوان لأمانته، كضور لنعم الله، فلا يشكر الله عليها، بل يفضه.

● من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- ضَرْبُ المِثْلِ لتقريب الصور المعنوية بجعلها في ثوب حسي، مقصد تربوي عظيم.
- فضل التواضع.
- الإحسان سبب للسعادة.
- الإيمان سبب لدفاع الله عن العبد ورعايته له.

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنْتِهَابِ ظُلْمِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدَّ مَتَّ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبَنِيَّ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٣٣٧

ولما بين الله ﷻ أنه يدافع عن المؤمنين، فاطمأنت نفوسهم أذن لهم في قتال الكفار، فقال:

﴿٣٩﴾ أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بالقتال؛ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لتقدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

﴿٤٠﴾ الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً، لا لجرم ارتكبه إلا أنهم قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة، فهدموا صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين المعتدة للصلاة، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً، ولينصرن الله من ينصر دينه ونبية، إن الله لقوي على نصر من ينصر دينه، عزيز لا يغالبه أحد.

﴿٤١﴾ هؤلاء الموعودون بالنصر هم الذين إن مكناهم في الأرض بالنصر على أعدائهم أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالهم، وأمروا بما أمر به الشرع، ونهوا عما نهى عنه، والله وحده مرجع الأمور في الثواب عليها والعقاب.

﴿٤٢﴾ وإن يكذبك - أيها الرسول - قومك، فاصبر فلست أول من كذبه قومه من الرسل، فقد كذب قبل قومك قوم نوحاً، وكذبت عادٌ هوداً، وثمود صالحاً.

﴿٤٣﴾ وكذب قوم إبراهيم إبراهيم، وكذب قوم لوط لوطاً.

﴿٤٤﴾ وكذب أصحاب مدين شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فأخزرت عن أقوامهم العقوبة استدراجاً لهم، ثم أخذتهم بالعذاب، فتأمل كيف كان إنكاري عليهم، فقد أهلكتهم بسبب كفرهم.

﴿٤٥﴾ فما أكثر القرى التي أهلكناها - وهي ظالمة بكفرها - بعذاب مستأصل، فديارها مهدمة خالية من سكانها، وما أكثر الآبار الخالية من ورائها لهلاكهم، وما أكثر القصور العالية المزخرفة التي لم تحصن ساكنيها من العذاب.

﴿٤٦﴾ أفلم يسر هؤلاء المكذبون بما جاء به الرسول ﷺ في الأرض؛ ليعاينوا آثار تلك القرى المهلكة، فيفتكروا بعقولهم ليعتبروا، ويسمعوا قصصهم سماع قبول ليتعظوا، فإن العمى ليس عمى البصر، بل العمى المهلك المردي هو عمى البصيرة، بحيث لا يكون لصاحبه اعتبار ولا اتعاط.

● من قوائد الآيات:

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد؛ للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بآيات الله.

الكفار من قومك بالعذاب المُعَجَّل في الدنيا وبالعذاب المُؤَجَّل في الآخرة لما أُنذروا بهما، ولن يخلفهم الله ما وعدهم به منه، ومن المُعَجَّل ما حل بهم يوم بدر، وإن يوماً من العذاب في الآخرة مثل ألف سنة مما تعدون من سني الدنيا بسبب ما فيه من العذاب.

٤٨ وما أكثر القرى التي أمهلتها بالعذاب وهي ظالمة لكفرها، ولم أعجلها به استدراجاً لها، ثم أخذتها بعذاب مُسْتَأْصِل، وإني وحدي مرجعهم يوم القيامة، فأجازيهم على كفرهم بالعذاب الدائم.

٤٩ قل يا أيها الناس، إنما أنا لكم منذر أبلغكم ما أرسلت به، واضح في إنذارِي.

٥٠ فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم من ربهم مغفرة لذنوبهم، ولهم رزق كريم في الجنة لا ينقطع أبداً.

٥١ والذين سعوا في التكذيب بأيئاتنا مُتَدْرِين أنهم سيعجزون الله ويفوتونه فلا يعذبهم، أولئك أصحاب الجحيم يلازمونه كما يلازم صاحب صاحبه.

٥٢ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قراءته ما يلبس به على الناس أنه من الوحي، فيبطل الله ما يلقى الشيطان من إلقائه، ويثبت آياته، والله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، حكيم في خلقه وتقديره وتديبره.

٥٣ يُلْقِي الشيطان في قراءة النبي ليصير الله ما يلقى امتحاناً للمنافقين، وللذين قست قلوبهم من المشركين، وإن الظالمين من المنافقين والمشركين لفي عداوة لله ورسوله وبعده عن الحق والرشاد.

٥٤ وليتيقن الذين أعطاهم الله العلم أن القرآن المنزل على محمد ﷺ هو الحق الذي أوحى به الله إليك - أيها الرسول - فيزدادوا إيماناً به، فتحضع له قلوبهم وتخضع، وإن الله لهادي الذين آمنوا به إلى طريق الحق المستقيم الذي لا عوجاج فيه؛ جزاء لهم على خضوعهم له.

٥٥ ولا يزال الذين كفروا بالله وكذبوا برسوله في شك مما أنزل الله عليك من القرآن، مستمرين حتى تأتيهم الساعة فجأة وهم على ذلك، أو يأتيهم عذاب يوم لا رحمة لهم فيه ولا خير، وهو يوم القيامة بالنسبة لهم.

من قوايد الآيات:

- استدراج الظالم حتى يتمادى في ظلمه سئة الهية.
- حفظ الله لكتابه من التبديل والتحريف وصرف مكاييد أعوان الشيطان عنه.
- النفاق وقسوة القلوب مرضان قاتلان.
- الإيمان ثمرة للعلم، والخشوع والخضوع لأوامر الله ثمرة للإيمان.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيُّنَ مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ۖ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ۖ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَلَّوْا
 أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
 خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَهُ
 وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ * ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
 مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 لَعَمُوعٌ فُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
 النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
 بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ
 مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

٣٣٩

﴿٥٦﴾ الملك يوم القيامة - يوم يأتي هؤلاء ما كانوا يوعدون به من العذاب - لله وحده، لا منازع له فيه، هو سبحانه يحكم بين المؤمنين والكافرين، فيحكم لكل منهم بما يستحقه، فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب عظيم هو جنات النعيم المقيم الذي لا ينقطع.

﴿٥٧﴾ والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا، لهم عذاب مُذِلٌّ يذلهم الله به في جهنم. ﴿٥٨﴾ والذين تركوا ديارهم وأوطانهم طلبًا لمرضاة الله وإعزازًا لدينه، ثم قُتِلُوا في الجهاد في سبيله، أو ماتوا - ليرزقهم الله في الجنة رزقًا حسنًا دائمًا لا ينقطع، وإن الله سبحانه لهو خير الرازقين.

﴿٥٩﴾ ليدخلهم الله موضعًا يرضونه وهو الجنة، وإن الله لعليم بأفعالهم ونياتهم، حلِيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة على ما فرطوا فيه.

﴿٦٠﴾ ذلك المذكور؛ من إدخال المهاجرين في سبيل الله الجنة، ومن الإذن بمقابلة المعتدي بمثل ما اعتدى بحيث لا إثم عليه في ذلك، فإذا عاود المعتدي اعتدائه فإن الله ينصر الْمُعْتَدِي عليه، إن الله عضو عن ذنوب المؤمنين، غفور لهم.

﴿٦١﴾ ذلك النصر للمُعْتَدِي عليه لأن الله قادر على ما يشاء، ومن قدرته إدخال الليل في النهار، والنهار في الليل؛ بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيهم عليها.

﴿٦٢﴾ ذلك المذكور من إدخال الله الليل في النهار، والنهار في الليل؛ لأن الله هو الحق، فدينه حق، ووعدته حق، ونصره للمؤمنين حق، وأن ما يعبده المشركون من دون الله من الأوثان هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي على خلقه ذاتًا وَقَدْرًا وقَهْرًا، الكبير الذي له الكبرياء والعظمة والجلال. ﴿٦٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السماء مطرًا، فتصبح الأرض بعد نزول المطر عليها خَضْرَاءَ بما أنبتته من نبات، إن الله لطيف بعباده حيث أنزل لهم المطر، وأنبت لهم الأرض، خبير بمصالحهم، لا يخفى عليه شيء منها.

﴿٦٤﴾ له وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، وإن الله لهو الغني الذي لا يقتدر إلى أي مخلوق من مخلوقاته، المحمود في كل حال.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- مكانة الهجرة في الإسلام وبيان فضلها.
- جواز العقاب بالمثل.
- نصر الله للمُعْتَدِي عليه يكون في الدنيا أو الآخرة.
- إثبات الصفات العُلَا لله بما يليق بجلاله؛ كالعلم والسمع والبصر والعلو.

﴿٦٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله ذلّل لك وللناس ما في الأرض من الدواب والجمادات لمنافعكم وحاجتكم، وذلّل لكم السفن تجري في البحر بأمره وتسخيره من بلد إلى بلد، ويمسك السماء حتى لا تسقط على الأرض إلا بإذنه، فلو أذن لها أن تسقط عليها لسقطت، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، حيث سخّر لهم هذه الأشياء مع ما فيهم من ظلم.

﴿٦٦﴾ والله هو الذي أحياكم حيث أوجدكم بعد أن كنتم معدومين، ثم يميتكم إذا انقضت أعماركم، ثم يحييكم بعد موتكم ليحاسبكم على أعمالكم، ويجازيكم عليها، إن الإنسان لكثير الجحد لنعم الله - مع أنها ظاهرة - بعبادته معه غيره.

﴿٦٧﴾ لكل أهل ملة جعلنا شريعة، فهم يعملون بشريعتهم، فلا يئازعك - أيها الرسول - المشركون وأهل الأديان الأخرى في شريعتك، فأنت أولى بالحق منهم؛ لأنهم أصحاب باطل، وادع الناس إلى إخلاص التوحيد لله، إنك لعلى طريق مستقيم، لا اعوجاج فيه.

﴿٦٨﴾ وإن امتنعوا إلا أن يجادلوك بعد ظهور الحجة فنقض أمرهم إلى الله قائلًا على سبيل الوعيد: الله أعلم بما تعملون من عمل، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٦٩﴾ الله يحكم بين عباده: مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين.

﴿٧٠﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماء، ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما،

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاوَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُواكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أُنزِلَتْ عَلَيْهُمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَرٌ مِّصْرٍ ﴿٧٢﴾

إن علم ذلك مُسَجَّل في اللوح المحفوظ، إن علم ذلك كله على الله سهل.

﴿٧١﴾ ويعبد المشركون من دون الله أصنامًا لم ينزل الله حجة على عبادتها في كتبه، وليس لهم عليها دليل من علم، وإنما مستندهم التقليد الأعمى لأبائهم، وليس للظالمين من نصير يمنعهم مما يحل بهم من عذاب الله.

﴿٧٢﴾ وإذا تُقِرُّوا عليهم آياتنا في القرآن واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا بالله إنكارها من عبوسهم عند سماعهم لها، يكادون من شدة الغضب يبيطشون بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، قل لهم - أيها الرسول -: فأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوسكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه.

من قوائد الآيات:

- من نعم الله على الناس تسخير ما في السماوات وما في الأرض لهم.
- إثبات صفتي الرأفة والرحمة لله تعالى.
- إحاطة علم الله بما في السماوات والأرض وما بينهما.
- التقليد الأعمى هو سبب تمسك المشركين بشركهم بالله.

يَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَاعْتَبِرُوا بِهِ، إِنْ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ أَصْنَامٍ غَيْرِهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا عَلَى صِغَرِهِ لِعِزِّهِمْ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَخْلُقُوا مَا خَلَقُوا، وَإِذَا أَخَذَ الذَّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ طَيِّبٍ وَمَا أَشْبَهَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى انْتِزَاعِهِ مِنْهُ، وَبِعِزِّهِمْ عَنْ خَلْقِ الذَّبَابِ، وَإِنْفِاضِ أَشْيَائِهِمْ مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ عِزُّهُمْ عَمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهَا - مَعَ عِزِّهَا - مِنْ دُونِ اللَّهِ؟! ضَعُفَ هَذَا الطَّالِبِ وَهُوَ الصَّنَمِ الْمَعْبُودِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ انْتِزَاعَ مَا اسْتَلَبَهُ الذَّبَابُ مِنْهُ، وَضَعُفَ هَذَا الْمَطْلُوبِ الَّذِي هُوَ الذَّبَابُ.

﴿٧٦﴾ مَا عَظَمُوا اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ عَبَدُوا مَعَهُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ، إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ، وَمِنْ قُوَّتِهِ وَقَدْرَتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِمَا، عَزِيزٌ لَا يَفَالِبُهُ أَحَدٌ، بِخِلَافِ أَصْنَامِ الْمُشْرِكِينَ فَهِيَ ضَعِيفَةٌ ذَلِيلَةٌ لَا تَخْلُقُ شَيْئًا.

﴿٧٧﴾ اللَّهُ ﷻ يَخْتَارُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رِسَالًا، وَيَخْتَارُ مِنَ النَّاسِ رِسَالًا كَذَلِكَ، فَيُرْسِلُ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ جِبْرِيلَ أَرْسَلَهُ إِلَى الرَّسْلِ مِنَ الْبَشَرِ، وَيُرْسِلُ الرَّسْلَ مِنَ الْبَشَرِ إِلَى النَّاسِ، إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ فِي رِسَلِهِ، بِصِيرٍ بِمَنْ يَخْتَارُهُ لِرِسَالَتِهِ.

﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا عَلَيْهِ رِسَلُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَبْعَثُ عِبَادَهُ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى مَا قَدَمُوا مِنْ عَمَلٍ.

﴿٧٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمَلُوا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ، ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ رَجَاءً أَنْ تَفْزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِهَادًا خَالصًا لُوْجِهِهِ، هُوَ اخْتَارَكُمْ وَجَعَلَ دِينَكُمْ سَمَحًا لَا ضَيْقَ فِيهِ وَلَا شِدَّةَ، هَذِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَةُ هِيَ مَلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَقَدْ سَمَّاهُمْ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ وَفِي الْقُرْآنِ؛ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ مَا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ، وَلِتَكُونُوا أَنْتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ أَنَّ رِسْلَهَا بَلَّغَتْهَا، فَنَاشَرُوا اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِتْيَانِ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَالْجَوُّوا إِلَى اللَّهِ، وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهِ فِي أُمُورِكُمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ نِعَمَ الْمَوْلَى لِمَنْ تَوَلَّاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَنِعَمَ النَّصِيرِ لِمَنْ اسْتَنْصَرَهُ مِنْهُمْ، فَتَوَلَّوْهُ يَتَوَلَّوْكُمْ، وَاسْتَنْصَرُوهُ يَنْصُرْكُمْ.

سجدة

سورة المؤمنون

آياتها ١١٨

آياتها ٢٣

٣٤١

﴿٧٦﴾ مَا عَظَمُوا اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ عَبَدُوا مَعَهُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ، إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ، وَمِنْ قُوَّتِهِ وَقَدْرَتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِمَا، عَزِيزٌ لَا يَفَالِبُهُ أَحَدٌ، بِخِلَافِ أَصْنَامِ الْمُشْرِكِينَ فَهِيَ ضَعِيفَةٌ ذَلِيلَةٌ لَا تَخْلُقُ شَيْئًا.

﴿٧٧﴾ اللَّهُ ﷻ يَخْتَارُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رِسَالًا، وَيَخْتَارُ مِنَ النَّاسِ رِسَالًا كَذَلِكَ، فَيُرْسِلُ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ جِبْرِيلَ أَرْسَلَهُ إِلَى الرَّسْلِ مِنَ الْبَشَرِ، وَيُرْسِلُ الرَّسْلَ مِنَ الْبَشَرِ إِلَى النَّاسِ، إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ فِي رِسَلِهِ، بِصِيرٍ بِمَنْ يَخْتَارُهُ لِرِسَالَتِهِ.

﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا عَلَيْهِ رِسَلُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَبْعَثُ عِبَادَهُ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى مَا قَدَمُوا مِنْ عَمَلٍ.

﴿٧٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمَلُوا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ، ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ رَجَاءً أَنْ تَفْزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِهَادًا خَالصًا لُوْجِهِهِ، هُوَ اخْتَارَكُمْ وَجَعَلَ دِينَكُمْ سَمَحًا لَا ضَيْقَ فِيهِ وَلَا شِدَّةَ، هَذِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَةُ هِيَ مَلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَقَدْ سَمَّاهُمْ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ وَفِي الْقُرْآنِ؛ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ مَا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ، وَلِتَكُونُوا أَنْتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ أَنَّ رِسْلَهَا بَلَّغَتْهَا، فَنَاشَرُوا اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِتْيَانِ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَالْجَوُّوا إِلَى اللَّهِ، وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهِ فِي أُمُورِكُمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ نِعَمَ الْمَوْلَى لِمَنْ تَوَلَّاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَنِعَمَ النَّصِيرِ لِمَنْ اسْتَنْصَرَهُ مِنْهُمْ، فَتَوَلَّوْهُ يَتَوَلَّوْكُمْ، وَاسْتَنْصَرُوهُ يَنْصُرْكُمْ.

• من قوايد الآيات:

- أهمية ضرب الأمثال لتوضيح المعاني، وهي طريقة تربوية جلييلة.
- عجز الأصنام عن خلق الأدنى دليل على عجزها عن خلق غيره.
- الإشراك بالله سببه عدم تعظيم الله.
- إثبات صفتي القوة والعزة لله، وأهمية أن يستحضر المؤمن معاني هذه الصفات.